ميراث الأنبياء

تفريغ درس

استنباط الأحكام من آيات الصيام

لفضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري

حفظه الله تعالى

قام بها فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

www.miraath.net

www.miraath.net

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ والصّلاة والسّلام عَلى رَسول الله وعلَى آله وَصحْبه وَمَن والاهُ.

وبعد:

فيَسُّرُ مَوْقِعُ مِيرَاث الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدِّمَ لَكُمْ تَسْجِيلًا لِلدَّرْسِ الأول من:

اِسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَام مِنْ آيَات الصِّيَام

لِفضيلة الشّيْخ : عُبيْد بْن عَبْدِ اللّه الجابريّ

- حَفظه اللّه تَعالى –

وَالَّذِي أَلْقَاهُ فِي الثَّانِي مِنْ شَهْر رَمَضَان لِعَام أَلْف وَأَرْبَعمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّة.

www.miraath.net

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أمَّا بعد:-

www.miraath.net

فإنَّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم –، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثمَّ أمابعد:-

فيا معاشر السَّامعين من المسلمين والمسلمات:

أحيِّيكم وأُرحب بكم في أول حلقة من هذه الحلقات التي أسأل الله الكريم، رب العَرش العَظيم أن يجعلها مباركة علينا وعليكم.

وثانيا: أُهنئكم جميعًا بحلول هذا الشَّهر المبارك وأسأل الذي بلغَّنا وإياكم أن يعيننا، ويتقبل منا ويتم لنا، ويجعلنا وإياكم من المتنافسين في الصَّالحات والمتسابقين في الخيرات، هذه هي الحلقة الأولى من حلقات دروسنا الثَّمان خلالِ هذا الشَّهر نبُثها إليكم عبر موقعنا السَّلفي ميراث الأَنبياء الذي يقوم عليه، ويديره تلميذنا، وصاحبنا، وأخونا: «خالد بن محمد بن عمر باقيس المكنَّى بأبي زياد».

أدركتم في ما أظنّ عنوان هذه الدُّروس « استنباط الأحكام من آيات الصِّيام»

وآياتُ الصِّيام من سورة البَقرة بدأها الحقُّ -جلَّ ثناؤه- بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٨٣].

وهذا الخِطاب حسب عِلمي ومَبلغِه، هو الخِطابُ الثَّالث في هذه السُّورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فالنِّداء الأَول قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[البقرة: ١٠٤]

والثَّاني: قوله - جلَّ وعلا -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾[البقرة: ١٧٨] الآية.

ونداءُ الله -سبحانه وتعالى- عبادَه بهذه السُّورة هو تخصيصٌ لأهلِ الإيمان به، وذلكم لأنَّ أهلَ الإيمان، هم أهلُ الانتفاعِ بالخطاب، والاستجابة

www.miraath.net

لله، ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- قولًا باللسان، واعتقادًا بالقلب، وعملًا بالجَوارح، يزيد بالطاعة، وينقصُ بالمعصية، هذا هو الإيمان الشَّرعي، كما هو معتقد أهل السُّنة والجماعة هذا هو حدُّه عندهم.

وأهل الإيمان صنفان :

أحدهما: أهلُ الإيمان الكامل، وهم الذين عَناهم الله -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال: ٢ – ٤].

الصِّنف الثَّاني: أهل الإيمان الناقِص، وهُم من لَقوا الله على التَّوحيد، مع مُقارفَتِهم كبائر لم يتوبوا منها، فهؤلاء مُؤمنون بإيمانهم، فُسَّاقٌ بكبائرِهم، ومآلهم إلى الجنة -إن شاء الله تعالى- وقد بُسَطت هذه المسألة في غير هذا المَوضع.

والمقصود أنَّ الله – سبحانه وتعالى – خاطبَ أهلَ الإيمان به مبينًا أنَّه أَمرهم بشعيرةٍ وعبادةٍ بدنيةٍ تَطهُر بها الأَلسُن، وتَزكو بها النُّفوس، وتعْلو بها الهِمَم، وتقوى بها العَزائِم، مُسارعةً في الطاعات، ومجانبةً للمُحرَّمات، وتِلكمُ الشَّعيرةُ هي شَعيرةُ الصِّيام ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] بِمعنى فُرِض عَليكم،

ويُؤَكِّد ما يُقوي عَزائمَ أهل الإيمان على تقَبُّلِ هذه الشَّعيرة، والعِبادة أنَّهم ليسُوا مُختصِّينَ بفرضِها بل هي عامَّة، فلهُم في من سبقَ أُسوة حَسنة، وقد جُبِل المَرءُ على عُلوِّ الهمَّة إذا عَلِم أنَّه ليس خاصًّا بتكليفٍ من تَكاليفِ الشَّرع، ﴿كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]فجميعُ الأُمم مفروضٌ عليهِم الصِّيام.

ثمَّ خَتَم الآيةَ –سبحانه وتعالى– بِبَيان الحِكمة بشرعيَّته هذه الفَريضَة وايجابها على أَهلِ الإِيمان به بقوله:﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٨٣]

www.miraath.net

والمعنى أنَّ فرضِيَّة الصِّيام لها حِكمةٌ عظيمة، وتِلكُمُ الحِكمة هي تقوى الله -سبحانه وتعالى-، فلَعلَّ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] تعليليَّة، ونظيرُ هذا كثيرٌ من آيِّ التَّنزيلِ الكريم ومنها : ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣] ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦] ، ﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١].

والمعنى: كتبَ اللهُ عليكم الصِّيام يا معاشرَ أهلِ الإيمان، لتتقوه من أَجلِ أن تنالوا تقواه، وها هُنا سؤال: هل يدخُل أهلُ النِّفاق الاعتقادي في هذا الخِطاب؟

والجواب، يدخُلون فيه؛ لأنَّهم مؤمنون في الظَّاهِر، نعم وليس لهُم ما لِأهل الإِيمان الكاملِ، ولا النَّاقص أيضًا؛ لأَنَّ أهل الإيمانِ وإن كانوا ناقِصين فيه، مؤمنونَ به ظاهِرًا وباطِنًا، أمَّا ذوي النِّفاق الاعتقادي فهُم مؤمنون به في الظاهر، وإِن كانوا كفَّارًا بِه، وبِغيرِه من فَرائضِ الله -سبحانه وتعالى-، والنِّفاق الاعتقادي، والعمَلي، بُيِّن كلٌ منهما في غير هذا الموضع، وبُسِط، فلْيُراجعْه من شاء.

www.miraath.net

والمعنى يا من صدَّقوا، واعتقَدوا بقلوبِهم، وقالوا بألسنتِهم، وعملوا بجوارحِهم، هذه فريضةٌ من فرائضِ ربِّكم، ألا وهي الصِّيام، من أجلِ أن تنالوا تقواه،

والتَّقوى معناها في اللُّغة: من تَوقي المَحذور، والمكروه حِسًّا، أومعنى.

وفي الشَّرع: عرَّفها بَعضُهم قال: " التَّقْوَى أَنْ تَعْمَلَ مِن طَاعَةِ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ، وأن تَدَع مَعْصِيَةَ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَخْشَى عِقَابَ اللهِ" فمن تأمَّل هذا التَّعريف، وجَد أنَّ المتَّقين لهُم ميِّزات:

إحداها: أنَّهم هم أهلُ الإيمان بالله - عز وجلّ - المنْتَفعون بخِطاباتِه أمرًا، ونهيًا، وخبرًا.

وثانيًا: أنَّهم يَجمَعون بين الخوفِ والرَّجاءِ، والرَّغبةِ والرَّهبةِ؛ لأنَّ الخوفَ يَردعُ عن مغاضِبِ الله ومساخِطِه، والرَّجاء يُطمِع من قارَف إثمًا في رحمةِ الله -سبحانه وتعالى- فيُسارِع في الإنابةِ إلى الله، واستغفارِه، والتَّوبة

www.miraath.net

إليه، والتَّقربِ إليه بصالحِ الأَعمالِ، رجاءَ مَضاعفةِ الحسَنات، وتكفير السيِّئاتِ، ورفعِ الدَّرجات.

واعلَموا معاشِر السَّامعين من المسلمين والمسلِمات:

أنَّ التَّقوى لها مراتبُ ثلاث:

* إحداها فعلُ المأَمورات.
* والثَّانية تركُ المحذورات.
* والثَّالثة تَوَقي الشُّبهات.

وقد جاء ذلك كلُّه، في ما أَخرجَه الشَّيخان من حديثِ النُّعمان بن بَشير -رضي الله عنهما- عن النَّبي - صلَّى الله عليه وسَلم - قال: ((إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَات لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ)) الحديث.

- فقولُه الحلالُ بيِّن إشارةٌ إلى المرتَبةِ الأُولى، وهي فِعلُ المأمورات.

www.miraath.net

- وقولُه: والحرامُ بيِّن إشارةٌ إلى المرتبةِ الثَّانيةِ وهي اجتنابُ المحذورات.

- وقوله: وبينهما أمورٌ مُشتبهاتٌ إشارةٌ إلى المرتبة الثَّالثة، وهي تَوقي الشُّبهات حتَّى لا يقع في المُحرمات.

وتقوى الله -سبحانه وتعالى- هي وصيَّته إلى الأوَّلين والآخِرين من عبادِه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾ [النساء: ١٣١] وهذا هو ما بيَّنه في آية أُخرى تَضَمَّنت أن أَصل الدِّين وأَساسه أمران:

- الأوَّل: توحيدُ الله -سبحانه وتعالى- ويَتبعُه سائرُ القُرب والطَّاعات من فرائضَ ومُستحبات.

- والثَّاني: الحذَر من الشِّرك بالله -سبحانه وتعالى- ويَتبعُه سائرُ المعاصي، ومنها البِدع، والمُحدَثات في دين الله تعالى، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

www.miraath.net

وجاءَ بيانُ ذلكُم، والحضُّ عليه في المتَواتِرِ من سنَّة النَّبي - صلى الله عليه وسلم- الصَّحيحة، ومنها قوله- صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ)) الحديث أخرجه أحمد، ومسلم عن عبد الرحمن بن عبد ربِ الكعبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- وله قصَّة، فقوله: أن يدُلَّ أمَّتهُ على خير ما يعلَمه لهم هذا تأكيدُ الأَمر الأَوَّل.

وقولُه: وأن يُنذرهم شرَّ ما يعلمه لهم هذا تأكيدُ الأمر الثَّاني.

وهاهنا معاشر السَّامعين من المسلمين والمسلمات:

أمورٌ أعرضُها هذه اللَّيلة، إن شاء الله تعالى:

الأمرُ الأوَّل: في معنى الصِّيام الشَّرعي.

الصِّيامُ الشَّرعي هو: **الإمساك بنيَّة التَّقرُّب إلى الله عن شَهوتي البَطن والفرج، وعن كل قَبيح من الأقوال، والأَعمال من طُلوع الفَجر الثَّاني إلى غروب الشَّمس.**

فقولُهم بنيَّة التَّقرُّب إلى الله، يَخرجُ منه سائر الصِّيامات ومنها الصِّيام السِّياسي، المعروف بالإضرابِ عن الطَّعام والشَّراب كِليهما، أو أَحدهما ومنها اتخاذ هذا الأَمر عادةً وتقليدًا، فإنَّه لا يُعَدُّ صيامًا شرعيًا.

وقولهم: وعن كُلِّ قبيحٍ من الأقوالِ، والأفعالِ هذا ليس من بابِ التَّخصيص، فإن ما قَبُحَ من الأَقوال، والأعمال محرمٌ على المُسلم على الدَّوام، ولكن يتأَكَّدُ التَّحريم في شهر رمضان لما للصِّيام من عظيم الحُرمة، وعظيم المكانة عند الله -سبحانه وتعالى- قال -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ بِأَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))

الأمرُ الثَّاني: أَدركنا أنَّ في خِطاب ربَّنا إيانا بهذه الآية، الحكمة من فرضيَة الصِّيام، ما هي؟ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] عرفنا أنَّها تقوى الله -سبحانه وتعالى- وتقوى الله -عزوجل- تكون على وجهين:

أحدِهما: توقِّي كلِّ رذيلة، وصيانة الأَنفس، والأَعراض من كل عبَث، وكبحِ الشَّهوة عما حرَّم الله -سبحانه وتعالى-، ومن الأَحاديث في ذلِكم الأمر، ما أخرجه الترمذي عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: ((قلتُ:

www.miraath.net

يا رسولَ اللهِ أخبرني بعمَلٍ يُدخِلُني الجنَّةَ ويباعِدُني من النَّارِ، قالَ: لقد سألتَني عَن عظيمٍ، وإنَّهُ ليسيرٌ على من يسَّرَهُ اللهُ عليهِ، تعبدُ اللهَ ولا تشرِكْ بِهِ شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتصومُ رمضانَ، وتحجُّ البيتَ، ثمَّ قالَ: ألا أدلُّكَ على أبوابِ الخيرِالصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدَقةُ تُطفي الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ، وصلاةُ الرَّجلِ من جوفِ اللَّيلِ ...الحديث))

وأخرج الشَّيخان عن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَأَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)) يعني وِقاية.

وقد مضى في حديث معاذ ((الصَّوْمُ جُنَّةٌ)) بمعنى وِقاية.

ومن الأَحاديث في هذا قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)) فهذا الحديث يتضمَّن أمْر المسلم حال صومه بالوَقار،

www.miraath.net

والهدوء، والتَّواضُعِ، وضبطِ لسانِه، وجوارحِه من الطَّيش، بل غضّ الطَّرف، حالما يُقابَل بالأذى والطَّيش من بعضِ سفهاءِ الأَحلام ((فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أو شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)) وهذا في الحقيقةِ، هذه الجُملة تتضمن أمرين:

- أوَّلًا: تحلِّي مَنْ طِيْشَ عَليه، وتُعُدِّيَ عليه بقَولٍ أوفِعلٍ قبيحٍ بالحِلْم والصَّبر.
- والثَّاني: الوعيد؛ لأنَّه في قوله: ((إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)) معناهُ، وَكَلتُ أمري إلى الله، القادِر على الانتِقام لي مِنك: ((إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)).

وأمَّا قوله: ((فَلَا يَرْفُثْ)) الرَّفَثُ يُطلَق على ما كان لَغوًا من الكلام السَّاقِطِ والبَذيء، كما يُطلقُ أيضًا على مُقدِّمات الجِماع من المبَاشَرةِ والقُبلة، وهذا في النَّهار،

وجاءت الإشارةُ في حَديثٍ آخر، قال الصائم: ((يَترُكُ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي)).

www.miraath.net

إذًا الصَّوم هو تربيةٌ للنَّفس المؤمنة على التَّفرُغِ لعبادَةِ الله والمسارعَة في محابِّه ومَراضِيه ومجانَبةِ ما يسخِطُه ويأْباهُ – سبحانه وتعالى –.

الضَّرب الثَّاني: في إِخلاصِ هذه العِبادةِ لله –سبحانه وتعالى– شَأنُها شَأنُ كلِّ عبادةٍ يَتقرَّبُ بها العبد إلى الله –سبحانه وتعالى– فإنَّها لا تُقبل عنده حتى يَسْتجمعَ المتَعبِّدُ لله بها أمرين:

- أحدِهما: تجريدُ الإخلاصِ لله وحدَه.
- وثانيهما: تجريدُ المتابَعةِ لرسولِ الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– ومن تِلكُم الأحاديث في هذا الخُصوص، قوله – صلى الله عليه وسلم –: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))، وقال: ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) فكلُّ عبادةٍ إلى جانبِ الإخلاصِ لله والمتابعةِ لرسولِه – صلى الله عليه وسلم – :

أولًا: الإيمان بشرعيةِ هذه العِبادة، واعتقاد أنَّها فَضيلة امتَنَّ اللهُ بها على عِبادِه، سواءً كانت تِلكُم العِبادة فرضًا أونَفلا.

والثاني: احتِساب الأَجرِ عندَ الله -سبحانه وتعالى- وإن كان يُصيبُه ما يُصيبُه من المَشَقَّة، والمُعاناة، جرَّاء هذه العِبادة، فالمؤمِنُ يَستلِذُّ بفِعل الأَوامر، وإن كانت شاقَّة كلُّها، أو بعضُها على النَّاس، كما يستَلذُّ ويسْتَحلي تَركَ المنهيات، وإن كانت النُّفوسُ تهواها، وتعشقُها، وتتشوَّفُ إليها، وفي ذلكم قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا)) وفي معناه أحاديثُ كثيرةٌ منها قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلقى فِي النَّار))

وثَمَّةُ أمرٌ ثالث تحصلُ به التقوى وذلِكُم الأَمر: أنَّ الصِّيام عن ملاذِّ الحياةِ وجميلِ شَهواتِها المباحة في نهار رمضان في حالٍ لا يعلمُه فيها إلا الله -سبحانه وتعالى- يمتَنعُ عن طَعامه، وشرابه، والنَّيل من أهله مباشرةً، أو قُبلة فضْلًا عن الجماع، فإنَّ هذا يُقوي في نفسه التَّربية على بُغضِ المحرمات.

وثانيًا: أنَّ ما يجدهُ من شِدة الجُوعِ والعَطشِ خِلال ساعاتِ النَّهار التي

تطول في الصَّيف، حتى تصِل في بعضِ الأَقطارِ إلى ما يُقارِب عِشرين ساعة، فإنَّ ذلكم يُربِّي فيه العَطفَ والشَّفقةَ على الفُقراءِ والمحاويجِ من إِخوانه المؤمنين، فيَعلمُ أن ما يُصيبُه في النَّهار، هو كان يُصيبُ إِخوانهُ الفقراء، والمساكين، والمحاويج مدَّة السَّنة، فيتذَكرُ، فيتعاهدُهم بدافعِ الأُخوَّة الإيمانيَّة، والمحبَّة في ذاتِ الله -سبحانه وتعالى- ربَّاه على ذلكم الصِّيام الذي تقرَّب به إلى الله -سبحانه وتعالى- طمعًا في ثوابِه وخَوفًا من عقابِه، هذا هو الصِّيام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فالصِّيام يُضيِّق مداخلَ الشَّيطان ومجاريهِ ومسالكِهِ إلى قَلبِ أَهل الإيمانِ الذين أدَّوا هذه العبادَةِ، إخلاصًا لله ومتابعةً لرسولهِ - صلَّى الله عليه وسلم-، يدَعونَ طعامَهم وشرابَهم وشهواتِهم من أجل الله - سبحانه وتعالى-.

وأُنبِّه: إلى أنه لا يظُنَّن أحدٌ أنَّ القبلةَ والمُباشَرة محرَّمات على الصَّائم في النَّهار، لكنَّهما ينبغي اجتنابُهما، وإلى ذلكُم الإشارة فيما صحَّ عن الصِّدِّيقةِ

بنت الصِّدِّيق -رضي الله عنها، وعن أبيها- أَعني بها أُمَّ المؤمنين عائشة بِنت أبي بكر -رضي الله عنها، وعن أبيها- وإِن رَغِمَت أُنوفُ الرَّوافِض -عليهم لعنةُ الله، والملائكة، والناسِ أجمعين-.

قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ)) تعني أنَّه كان أَقدر على كَبح جِماحِ نفسِه، فمع أنَّه يقبِّلُ أهله، ويُباشرهم نهارًا، كان كابحًا لنفسِه كابحًا لشهوتِه.

وفي هذا تحذيرٌ لمن كانت شهوتُه تغلبُ عليه لِقوتِه، ولشبابِه فإنَّه ينبغي أن يُجانب هَذين؛ خَشية أن يَقع بسَببِهما في المكروه، في المُحَرَّم المغلَّظ تحريمُه كما سيَأتي إن شاء الله تعالى، وأعني به الجماع.

وإلى هنا نكتفي بهذا القدر من الحديثِ معكم، ونتابِعُه في اللَّيلَةِ القادِمةِ إن شاء الله تعالى، بادِئين بقوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ ﴾ [البقرة: ١٨٤] الآية.

وأَستودِعكم الله الذي لا تَضيعُ ودائعُه، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا

محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.